يؤل اليه من يحبه من سوء المآل فاذا هو قد نشط من عقال الاحزان
وكانما ابرد عليله بماء سلوان ٭ قال بن الوردي رحمه الله تعالى

٭ واعتبر في منتهى حسن الذي ٭ انت تهواه بحدار جلل ٭

وفي معناه قول الحلي ٭ لو فكر العاقل في منتهى
٭ حسن الذي يسبيه لم يسبه

فكيف اذا اصبح مبتداه لخبر منتهاه بحرا ونظر الى قوله تعالى
هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ولعمري
انه لم يزل كما كان وذلك مشاهد لاهل الذوق والعرفان

شعر ٭ دعوت بماء انا فحانى ٭ غلام به خمرا فاوسعته زجرا
٭ فقال هو المآل القراح وانما ٭ تخيلته خمرا فاوهمك الخمرا

ولنمسك لسان القراح عن نشر ما لا يزاح قال الزمزي قال
سفيان ابن عيينة قلت لصياد اي الطيور اسرع الى مصايدكم
فقال الذي يزق اي يطعم اولاده وقد جرت العوايد ان
الاولاد سبب الوقوع في المصايد واما فتنة المال فحسبك
ما وقع فيها من قصة ثعلبة المشار اليه بقوله تعالى ومنهم
من عاهد الله وقوله تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
وقول الشاعر ٭ ان الفراغ والشباب والجده ٭
٭ مفسدة للمرء اي مفسده ٭

فان قلت حيث كان الولد فتنة لزم ان يكون عدوا وقد
تقدم ان العدو في بعض الاولاد فقط واي عدو واعدى
للمرء ممن يكون شاغلا له عن الله تعالى وقاطعا عنه قلت
لا يلزم من كونه فتنة ان يكون شاغلا عن الله تعالى فقد
يخلق الله الفقر لبعض عباده ولكنه يعصمهم من الافتتان
بها او يحميهم ولذلك اعلمنا الله تعالى ان الفتنة كما تكون
بالشر تكون ايضا بالخير بقوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير
فتنة بل ربما كانت الفتنة بالولد موصولة الى قربه تعالى
لاقاطعة وذلك اذا اعرض الشخص عنها ولم يفتتن بها
والحاصل ان الله تعالى جعل الاولاد فتنة وتلك الفتنة
تارة يخلق معها الافتتان وتارة لا فان كان معها افتتان
فهي من اكبر الاعداء والا فلا فان قيل حيث ثبت ان الاولاد فتنة
والفتنة مظنة الافتتان فلاي شيء سأل بعض الانبيا الولد

كزكريا

كزكريا عليه السلام حيث قال رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين
وقال فهب لي من لدنك وليا فالجواب ان الانبيا معصومون من
الافتتان بخلاف الاولياء فانه لم يحفوظون فقط فيجوز عقلا
وقوعهم في الافتتان وغيره من المعاصي بدليل سيد الطايفة
الجنيد قدس سره وقد سئل ايزني الولي وكان امر الله قدرا مقدورا
او ان المسؤل لسيدنا زكريا عليه السلام هو ولد موصوف بكونه
نبيا بدلالة قوله يرثني واذا كان الولد المسؤل بهذا الوصف لا يكون
فتنة ولا يحصل به افتتان فان قلت كيف قال عليه السلام يرثني
مع ورود خبر نحن معاشر الانبيا لا نورث فالجواب ان الممنوع هو
ان يرث الانسان ما تركه احد الانبيا من متاع الدنيا لان شرط
الموروث ان يكون مملوكا والانبيا صلوات الله وسلامه عليهم
متاعهم لا يشهدون لهم مع الله ملكا والمراد بالارث في الاية
ارث النبوة والحكمة فان ذلا مورد شعن الانبيا بصريح خبر
العلما ورثة الانبيا والدليل على ان ذلك هو المراد في الاية وفاة
يحيى في حياة والده صلوات الله وسلامه عليهما اذ لو كان مراده
بقوله يرثني الميراث الدنيوي لما مات في حياته لان دعا الانبيا
لا يتخلف ومن شرط الارث بقاء الوارث بعد موت مورثه
واعلم ان الفتنة بالنعمة ان تحتجب بها عن المنعم كما قيل

٭ كل شيء لا ترى الرحمن به ٭ فهو للاحزان فاعرف وانتبه ٭

والانبيا عليهم السلام لا يرون شيئا الا ويرون الله قبله او
معه واعلم ايضا ان الله تعالى اذا راى عبدا الذي اختاره لمحبته
واسبغ عليه حلة خلته مال قلبه الى ماله او ولده ابتلاه
الله تعالى ببعده وفقده وذلك كما انه ابتلى حبيبه محمدا صلى الله
عليه وسلم بفقد ولده ابراهيم وكما ابتلى بذبح ولده خليله
ابراهيم وقد ابتلى بذلك نبيه ايوب ونبيه يعقوب صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين وعلى سايرالانبيا والمرسلين
والملايكة المقربين وقد ابتلى الله تعالى ابا شحمة بشرة الخير
حتى قتله ابوه عمر بن الخطاب حدا وكل الحد عليه ميتا وما تعدى
كل ذلك غيرة من الحق تعالى عن الاشباه والاشكال على كل من
احبه ان يترك محبته بسواه وروي ان الشيخ شهاب الدين الغزي
سأل الشيخ ابراهيم بن علي الحريري عن سبب كونه اذا عاشر كايناما كان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)